فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "جوارحك أمانة"

جارحة الوجه 1

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-108984.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعني في البداية والله أشهد الله أني فعلًا أحبكم في الله، ويعلم الله –سبحانه وتعالى– كم افتقدتكم في هذه الفترة، يعني فعلًا كم تمنيت إن أنتم كلكم تكونوا معايا في العمرة، بحيث تبقى الصحبة كده طيبة يعني زي ما بنلتقي في الدروس بنلتقي في العمرة، ونسأل الله –عز وجل– بقى دي بتاعت ربنا –سبحانه وتعالى– نسأله إن هو يجمعنا برده بنفس الجمع ده إن شاء الله في الجنة بقى مع النبي–صلى الله عليه وسلم– اللهم آمين.

الأمر الثاني، يعني، اللهم لك الحمد برده دعواتكم كلها بفضل الله يعني، أنتم مرمطوني، يعني حتى كلمة مرمطوني دي كانت قليلة شوية، يعني أنا شوفت الورق يعني ما شاء الله يعني، أنا فيه أخ تقريبًا كان معاه ورقة زي دي كده ومماليها دعوات، يعني أنا نفسي راودتني كده إن أنا بصراحة أطنّشه، بس يعني جيت على نفسي كالعادة، بس يارب ربنا يجعل الدعاء ده من حظكم ومن نصيبكم.
نُكمل بإذن الله– تبارك وتعالى– بقى السلسلة بتاعتنا، والتي أسأل الله–سبحانه وتعالى– ألا ننقطع عن هذه الدروس أبدًا، اللهم آمين.

تذكرة بقواعد هامة تخص الجوارح

واليوم بإذن الله–تبارك وتعالى–، بس أفكركم كده سريعًا، إحنا تكلمنا عن سلسلة الجوارح، لأني قولت لكم أكتر حاجة ممكن تُهلك الإنسان في الآخرة هي جوارحه، وتكلمنا بفضل الله –عز وجل– عن درس في المقدمة عن أهم القواعد المتعلقة بالجوارح، وحساب الله –سبحانه وتعالى– لعباده على جوارحهم في الدنيا.

- جوارحك ستشهد يوم القيامة

وتكلمت معاكم وقُلت لكم إن من أخطر ما يتعلق بالجوارح إن هذه الجوارح يوم القيامة ستتكلم بكل ما كانت تصنع بالدنيا، لسانك يتكلم كان بيتكلم في إيه؟ ورجلك تتكلم كانت بتمشي فين؟ وإيدك وسمعك وبصرك، كل دول هيتكلموا.

المشكلة إن دول كلهم هتتسأل عنهم يوم القيامة جارحة جارحة، الله –سبحانه وتعالى– يقول: "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" الإسراء:36.

– مَن عَطَّل جوارحه عن الطاعة في الدنيا تعطلت يوم القيامة

وقُلت لكم إنه خدوا بالكم من حاجة إن اللي هيعطل جوارحه عن طاعة ربنا في الدنيا، غصب عنه هتتعطل منه يوم القيامة، فيه إنسان في الدنيا عطل السمع وعطل البصر وعطل إيديه وعطل رجليه، مشغلهاش في طاعة ربنا –سبحانه وتعالى– فهتكون النتيجة إن الجوارح دي هتتعطل يوم القيامة.

زي ما ربنا –سبحانه وتعالى– قال لنا في أواخر سورة القلم، قال الله–سبحانه–: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ" القلم:42، ربنا بيقول للناس اسجدوا، فبيجوا يسجدوا، هو ظهره يوقف، يتصلب، المفترض في الظهر ده إنه شيء سهل بسيط، يتحرك بسهولة، فيه مرونة في العضلات، ولكن ربنا يقولّنا "فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ" القلم:42،43، مع الذل وصغار يصيبهم..

فأنت تسأل نفسك عقلًا هو ده مسجدش ليه؟ ما هو المؤمن جسمه بقى لين وسجد، ده مسجدش ليه؟ قال الله – سبحانه– السر بقى "خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ" القلم:43، وهم إيه؟ سالمون.

في الدنيا أنت كنت سليم وجسمك مرن سهل إنك تسجد وتركع، بس لأنك الجسم ده أنت عطلته أصلًا عن الصلاة في الدنيا، جاء يوم القيامة الجسم ده تخشب، فصعب عليه جدًا إنه يتحرك.

وقلت لكم مش بيبدأ بمراحل الآخرة بس، ده بيبدأ معاك حتى من أواخر مرحلة ليك في الدنيا مع انتقالك للآخرة، حتى والإنسان بيموت.

قلت لكم إخواني إن اللسان ده طول ما هو شغال في ذكر الله وقراءة قرآن والدعوة إلى الله، طول ما اللسان ده عفّ عن أذى الناس، وعفّ عن الغيبة والنميمة والكلام اللي مش كويس، اللسان ده اللي ساعة الموت بينطلق بكلمة التوحيد وهو بيموت، بينطلق بكلمة التوحيد والإجابة على الأسئلة وهو في القبر.

أما اللسان ده –والعياذ بالله– إذا كان واخد على الغلط واخد على سوء الخلق واخد على الشتيمة، يقينًا اللسان ده بيتحبس.

العين دي، وأنا دايمًا بفكركم بالقواعد دي مع بداية كل درس عشان أقولكم الحاجات دي مهمة متنسوهاش، العين دي اللي كانت في الدنيا مسخرة –والعياذ بالله– للحرام، تبص على دي وتبص على دي وتبص على دي، وتبص على الفيلم ده والمقطع ده والصورة دي والحاجة الإباحية دي، العين دي يوم القيامة لما بيتضرب طريق في الجنة أهو، وطريق هنا في السعير للسعير، هنا طريق يوديك الجنة وهنا طريق يوديك النار، العين دي يوم القيامة اللي سُخرت

في معصية الله بتتعمى، "وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ" طه:124، إيه؟ أعمى!

"قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا" طه:125،126، إيه؟ أنت زمان في الدنيا نسيت، فمتجيش تلوم بقى دلوقت..

عايز تلوم لوم نفسك، وهي دي الكلمة اللي الشيطان بيقولها للناس يوم القيامة، فبيقول لهم إيه؟ "فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم" إبراهيم:22، أنتم اللي اخترتوا الطريق، أنتم اللي سمعتم كلامي، "فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" إبراهيم:22.

جارحة الوجه

اليوم بإذن الله–تبارك وتعالى– بعد ما تكلمنا على الجوارح بقى، تكلمنا على، أول حاجة تكلمنا عنها اللسان والسمع والبصر والبطن، اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– نتكلم على حاسة أو جارحة الوجه، تقولي وجه! وجه إيه يا عم الشيخ اللي هتتكلم عليه النهاردة، هقول لك سبحان الله اللي يعيش مع كلمة الوجه دي في القرآن تحس إن الأمر مش بسيط.

هنحاول نغوص كده في المعاني المتعلقة بكلمة وجه في القرآن، عشان نقدر نميز ليه ربنا –سبحانه وتعالى– بيميز بين الناس يوم القيامة بوجوهها؟

قال ربنا –تبارك وتعالى–: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" آل عمران:106.

وقال ربنا–تبارك وتعالى–، عز من قائل سبحانه وتعالى، جل وعلا، سبحانه وتعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ" القيامة:22:25.

وقال ربنا –تبارك وتعالى– في أواخر سورة عبس، قال الله –تبارك وتعالى–: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ" عبس:34:38، عارفين يعني إيه مسفرة؟ بيقول لك صلّى النبي الفجر عندما أسفر الصبح، أسفر يعني النور خرج، "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ" يعني إيه؟ منورة، "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ" عبس:38:42.

هنعرف بقى حقيقةً لأول مرة في حياتنا يعني إيه كلمة وجه في القرآن؟ عشان نقدر نميز هو ليه ربنا يوم القيامة لما بيجي بيذكر عذاب أهل النار بيقول: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ" القمر:48، طيب وفين باقي الوجه؟ هنعرف بقى، هنقدر نفهم حقيقةً، قال الله –سبحانه–:

"وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ" الكهف:29، هنعرف يعني إيه قَوْل الله "يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا" الأحزاب:66.

يا إخواني زي ما كلمتكم في حاسة السمع، إن كتير من الناس بيحسب إن السمع معناه إن واحد يسمع، قلت لكم طيب لو حاسة السمع معناها إن واحد بيسمع هتعملوا إيه في قول الله –عز وجل–: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ" الملك:10، وقلت لكم حتى كلمة لو تفتكروها، قلت لكم بالمقتضى ده لو السمع عندنا مجرد إن واحد يسمع، معني كده إن واحد في مدرسة الصم والبكم مبيسمعش يوم القيامة في جهنم لأنه بيقول لك "لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ".

وقلت لكم برده إن ربنا –سبحانه وتعالى– لما قال في كتابه –سبحانه–: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ" الأعراف:179، ده معناه لو واحد في مدارس الهدى والنور بتاعت العمي ده يوم القيامة هيبقى في جهنم، ما أهو لهم أعين إيه؟ لا يبصرون بها، والتاني اللي كان جنبه، في المدرسة اللي جنبه للصم والبكم اترمى في جهنم لأنه مكانش بيسمع، وقلت لكم المعنى هنا غلط، المعنى اللي تبادر لينا إن معنى السمع هنا إن واحد مكانش بيسمع.

"وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ" الملك:10، لو كان المعنى معنى السماع هنا إنه بيسمع بودانه لا غلط، لأن ممكن الإنسان اللي مبيسمعش ده، أنا آسف، جزمته أحسن مني، صح؟ طب إيه المعنى؟ السماع هنا، كنا قُلنا السماع هنا معناه سماع إيه؟ أحسنتم، سماع الإجابة، سماع التنفيذ، إنه سمع عن ربنا فنفذ، أو سمع عن ربنا مانفذش، ده اللي عليه العقوبة، عشان كده ربنا قال في شأن المؤمنين: "قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" النساء:46، وقال في شأن اليهود: "قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا" البقرة:93.

الوجه برده كده، أوعى تظن إن كلمة وجه في القرآن، لما هاجي أكلمك على كلمة وجه في القرآن، فأنا هكلمك على وش أبيض أو أسمر، واحد حليوة مثلًا أو واحد مش حلو، بنت بيضة أو بنت مش بيضة، مش دا المعنى، ولكن الوجه في القرآن له معنى تاني خالص، معنى بعيد عنا شوية ولكن هدلّك عليه من خلال القرآن، أوعى تظن إن الوجه اللي ربنا هيعذبه، أو ذكر عذابه في القرآن، أو ذكر نعيمه في القرآن، الوجه الأبيض والأسود! أبدًا، ولكن إيه المقصود من الوجه في القرآن؟

ما معنى الوجه في القرآن؟

تعالوا مع بعض مع أول جزئية النهاردة هنتكلم، أول جزئية معانا النهاردة يعني إيه كلمة وجه في القرآن؟ هحاول معلش أطول النفس فيها شوية عشان المعنى ده يثبت عندكم.

تذكرة بمعنى السمع في القرآن

زي ما قلت لكم إن السمع على ثلاثة درجات:

1. سمع الإدراك، حامد ياطنطاوي هيقول لي نعم، هقول له ده اسمه سمع الإدراك.
2. أو أشرح لكم حاجة، يا شباب فهمتوا؟ فتعملوا لي كده، فده اسمه سماع فهم، أنا فهمت عنك.
3. وفيه سماع إنك تفهم عشان تطبق، وده اسمه سماع الإجابة.

الوجه في القرآن برده ليه أحوال:

- المعنى الأول: جارحة الوجه

الوجه في القرآن يأتي أولًا بمعنى الجارحة، اللي هي بتاعتنا دي، سواء بقى أبيض أسود قمحي بنفسجي، هو ده، يأتي في القرآن الوجه تارة بمعنى الوجه، وده دايمًا تجدوه نادر جدًا في القرآن أو قليل جدًا في القرآن، اللي هو بيكون متعلق بإيه؟ بآيات الوضوء، متعلق بآيات التيمم بس.

كما قال ربنا –تبارك وتعالى–:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ" المائدة:6، إيه المقصود بوجوهكم هنا؟ الجارحة، اللي هو من منبت الشعر لأسفل اللحية، وما بين شحمتي الأذن عرضًا، زي ما أخدنا في دورة الطهارة.

أو كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ" المائدة:6.

وفي آية تانية "فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ" النساء:43، هنا في التيمم أنا بمسح بالوجه، المقصود بالوجه هنا إيه؟ الجارحة.

- المعنى الثاني: طريقتك في الحياة

ولكن لما ربنا يقول لي في القرآن: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ" الروم:30، معناها إيه؟ معناها هنا الوجه الجارحة، لا لا، ده طريقة حياتك، طريقة حياتك تبقى وجهتك للدين، لما ربنا –عز وجل– يقول: "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ" النساء:125، الوجه هنا معناه إيه؟ هو ده المعنى اللي إحنا عايزين نتكلم عليه.

فالمعنى الأول من معاني القرآن في كلمة الوجه، معناه الوجه اللي هو بمعنى الجارحة، ودي قلت لكم قليل جدًا في القرآن، لأن مش هو ده الأصل، وده بيبقى متعلق في آيات إيه وإيه؟ ها؟ مع بعض، في آيات إيه وإيه؟ في آيات الوضوء، آيات التيمم، ولكن غالب الآيات اللي وردت في القرآن بعد كده في هذا المعنى، ليس معناها الوجه اللي هو الجارحة، ولكن معناها طريقتك في حياتك، منهجك اللي أنت ماشي عليه، الطريق اللي أنت بتتحرك ووجهتك له، رايح فين؟

فربنا –سبحانه وتعالى– يقول في قول النبي–صلى الله عليه وسلم–:

"وجَّهتُ وجهيَ للَّذي فطرَ السَّمواتِ والأرضَ حَنيفًا" صححه الألباني، ما معنى وجهت وجهي هنا؟ قال: هذا دليل على الطريق والمذهب الذي سيعيش عليه الإنسان.

فأنا لما بقولك يا ابني وجهتك فين؟ يعني أنت مودي وشك فين؟ فالوجهة هنا معناها إيه؟ معناها الطريقة والمذهب والاتجاه اللي أنت ماشي فيه.

قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ " البقرة:148، كل واحد منكم عايش بطريقة معينة، عايش باتجاه معين، فيه واحد..

وكما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ" ربنا بيقول فيه واحد ودّى وشه ناحية الدين، وفيه واحد ودّى وشه ناحية المعصية، وفيه واحد ودّى وشه ناحية البنات، وفيه واحد ودّى وشه ناحية الدنيا، أنت ودّيت وشك فين؟

"وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ" فأنت تسأل من جواك يارب طب أنا هروح فين؟ فربنا يقولك "ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ" يابني خلي وجهتك دايمًا ناحية إيه؟ كل عمل خير، كل عمل خير وَدِّي وشك ناحيته، وجّه وجهك ناحيته وهو ده المقصود، يبقى تاني حاجة المقصود بالوجه في القرآن هي الطريقة والمنهج والدين الذي سيسير عليه الإنسان.

- المعنى الثالث: الإخلاص لله

المعنى التالت من معاني الوجه في القرآن، وهو معنى الإخلاص لله –سبحانه وتعالى–، إن أنا كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ" الإنسان:9، أي إخلاصًا لله –سبحانه وتعالى– مع إثباتنا، المسلمين يثبتوا أن لله– سبحانه وتعالى– وجهًا فيه كل كمال وجلال وعظمة وكبرياء يليق بذات الله –سبحانه وتعالى–، فربنا لما يقولنا: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا" المقصود بالجزاء هنا إيه؟ المقصود بإنما نطعمكم لوجه الله معناه إخلاصًا لله –سبحانه–، أنا جاي الدرس عشان ربنا، أنا روحت أعمل حفلة للأيتام عشان ربنا، أنا رايح أطعم مساكين عشان ربنا بس.

- المعنى الرابع: القلب

أما المعنى الرابع والأخير، فقد يرد الوجه في القرآن بمعنى القلب، قد يرد الوجه في القرآن بمعنى الإيه؟ بمعنى القلب، وذلك قول الله –سبحانه وتعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا" النساء:47، جماهير المفسرين "مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا": أي نطمس على قلوبكم وعلى بصائركم.

وده قول النبي–صلى الله عليه وسلم– لما قال في الحديث: "لتسوُّن صفوفَكم أو ليخالفنَّ اللهُ بين وجوهِكم" صحيح مسلم، معنى وجوهكم يعني إيه؟ آه يخالف بين قلوبكم، ماشي كده؟

يبقى الوجه في القرآن بيأتي بالنسبة للإنسان طبعًا بيأتي على أربع معاني، المعنى الأول بمعنى؟ الجارحة، المعنى الثاني بمعنى؟ الطريق والمذهب، المعنى الثالث بمعنى؟ الإخلاص، المعنى الرابع بمعنى؟ القلب، أربع معاني.

متى يُنَعَّم الوجه في الآخرة ومتى يُعَذَّب؟

باقي المعاني اللي وردت في القرآن حوالين الوجه ما بين النعيم والعذاب، طيب متى ربنا –عز وجل– يُنعّم هذا الوجه؟ ومتى ربنا –سبحانه وتعالى– يُعذّب هذا الوجه؟ متى هذا الوجه يأتي يوم القيامة نوره نورٌ تام؟ ومتى هذا الوجه يأتي يوم القيامة وعليه غبرة وقتر؟ متى هذا الوجه يأتي يوم القيامة وما شاء الله النور ظاهر عليه؟ متى يأتي هذا الوجه يوم القيامة وهو ضاحكٌ مستبشر؟ متى يأتي هذا الوجه عليه النُضرة؟ ومتى يأتي هذا الوجه –والعياذ بالله– يأتي وعليه السواد والظلمة؟

هذا المعنى إنما يكون يا إخواني مداره على المعنى الثاني، أي على قدر إسلام وجهك لربك، كلما كان الإنسان منا أكثر استسلامًا بوجهه لربه –سبحانه وتعالى– كلما كان هذا سببًا لنعيمه يوم القيامة، وكلما كان هذا الوجه مبتعدًا غاية البعد عن الله عن منهج الاستسلام أصلًا، مبيستسلمش أصلًا لأوامر ربنا، كان هذا هو مدار العذاب عليه يوم القيامة، عشان كده قلت لكم يا إخواني ربنا قال لنا: "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ" النساء:125، هو ده اللي عليه مدار النعيم والعذاب يوم القيامة.

يا ابني يا أخويا، يا حبيبي، ياللي أنت أغلى عندي من نفسي، أنت فعلًا أسلمت وجهك لله، يأتي رجلٌ إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– لسه ألف باء إسلام، أول مرة يأسلم، فبيسأل النبي بيقوله: "يا رسول الله ما الإسلام؟.." هو يعني إيه إسلام؟

"فقال له: أن تُسلم قلبك لله وأن توجه وجهك إلى الله" حسن الألباني إسناده، هو ده المعنى اللي بيه إن شاء الله تكون النجاة، هو ده المعنى الحقيقي يا ولاد للإسلام، هو الإذعان، هو القبول، هو الخضوع، هو الذل لله –سبحانه وتعالى– ، وكلما كان الإنسان منا أكثر استسلام لله –سبحانه وتعالى– كلما كان الإنسان أكثر نورًا في وجهه يوم القيامة.

عشان كده بقول لكم دايمًا لما تُبتلى ببلاء صعب جدًا جدًا، وأنت متوقف فيه على قضية الاستسلام، لو استسلمت اتفرج على النور يوم القيامة واتفرج على حال الوجه ده يوم القيامة.

لذا قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "ليأتينّ أقوامٌ يوم القيامة نور وجوههم أشدّ من نور الشمس، فقال أبو بكر: ومن هم يا رسول الله؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقراء المهاجرين" أصل الإنسان المهاجر ده اللي ساب حاجة عظيمة أوي لله، ده فعلًا ربنا امتحنه في قضية الاستسلام، فوُفِّق لها، فكانت النتيجة إن ربنا –سبحانه وتعالى– أكرمه جدًا.

هنوقف مع الحديث ده وقفة، ربنا –سبحانه وتعالى– ابتلى الصحابة بقضية الهجرة، النبي قال لهم يلا إحنا هنهاجر، معنى هنهاجر أنت هتسيب أرضك، هتسيب صحابك، هتسيب بيتك، هتسيب أهلك، هتسيب دنيتك، هتسيب كل حاجة ورايح لأرض غريبة بالنسبة لك، موافق؟ أنت لو كنت مكانهم في هذا الوقت وربنا أمرك بالهجرة هتسلم؟ هُمَّ

لأن هُمَّ سلموا، النبي قال لنا اتفرج على وجوه هؤلاء يوم القيامة، وجوه هؤلاء يوم القيامة منيرة أشد نورًا من نور الشمس، ليه؟ حققوا قضية الاستسلام.

هي دي الطريقة وهو ده المنهج، نعيم الوجه وعذاب الوجه في الدنيا والآخرة إنما يكون على وفق الاستسلام.

طب لو رديت؟ أما الناس بقى–ربنا ما يجعلني وإياكم منهم أبدًا– الناس اللي هي دايمًا إذا ابتليت بقضية الاستسلام، استسلم لأمر الله! فيه أمر جاي لك من ربنا، مش مطبق مش منفذ، طيب يابني الصلاة، صلِّ، لأ، طيب تكون النتيجة إن يوم القيامة مش هقول لك إن الوجه ده يتسلب من عليه النور، ولكن يقول ربنا –تبارك وتعالى–: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا" الإسراء:97.

وقال ربنا –تبارك وتعالى–:

"الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا" الفرقان:34، "يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ" إحنا لسه بنتكلم عن قضية واحد يبني علاقة محرمة مع بنت حرام غلط هتستسلم؟ أيوه طبعًا لله هسيبها، لله هتركها..

طيب وأنت هتستسلم؟ لا مش هستسلم وهفضل معاها، طيب ليه؟ ليه تخلي مصيرك عدم استسلام؟ ومأواك يوم القيامة إنك لما تُحشر، الناس خارجة من قبورها وجوهها أشد من نور الشمس وأنت خارج مَكْفي على وشك.

السيدة عائشة بتقول للنبي: يا رسول الله كيف يسيرون على وجوههم يوم القيامة؟ أو كيف يُحشرون على وجوههم يوم القيامة، قال: "إن الذي أمشاهم على أرجلهم في الدنيا قادر على أن يمشيهم على إيه؟ على وجوههم يوم القيامة" صححه الألباني.

هل معنى سيُحشرون على وجوههم حقيقي أم مجازي؟

السؤال اللي بيطرح نفسه، يُحشرون على وجوههم ده معنى حقيقي ولا معنى مجازي؟ يعني ده معنى حقيقي إنه ماشي على وشه ولا ده معنى مجازي؟

قلة قليلة من أهل العلم قالوا إن ده معنى مجازي، حتى يقول لك إيه ده فلان جاء على ملا وشه، يعني إيه فلان جاء على ملا وشه؟ جاء إيه؟ جاء بسرعة، فربنا لما بيقول: "الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ" الفرقان:34، معناه: دول أسرع ناس يطلعوا من قبورهم يوم القيامة عشان يتاخدوا أسرع ناس من قبورهم عشان يترموا في جهنم، وده فريق قليل جدًا من العلماء..

إنما أكثر العلماء والمفسرين قالوا إن معنى الذين يحشرون على وجوههم يوم القيامة، معناها معنى حقيقي، إن يوم القيامة محشور على وشه، إن يوم القيامة صورته نُكّست.

لماذا نُكِّسَت صورهم يوم القيامة؟

ممكن أسألكم سؤال، هذا الإنسان الذي نُكست صورته في الآخرة، لماذا نُكست صورته؟ ليه؟ بصوا الإنسان اللي بيُحشر على وجهه يوم القيامة ده واحد من تلاتة..

- لأنهم أقوام نكسوا أوامر الله في الدنيا

أما الأول: ابن كثير كان بيقول: "هؤلاء أقوامٌ نكسوا أوامر الله في الدنيا فنكس الله –عز وجل– صورهم يوم القيامة، فخرجوا من قبورهم على وجوههم حتى حُشروا إلى جهنم، وفي جهنم أيضًا نكس الله –عز وجل– صورهم" فقال عز مَن قال: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ" القمر:48، يُسحب في النار على وشه تستشعر من معناها إن ده واحد متشال من رجله كده ووشه في الأرض، وبيمر وشه كده على جمر جهنم، فكيف سيكون حال وجهه؟ ده معنى الذين يُحشرون في النار على وجوههم.

ده إنسان –عافاني الله وإياكم– زي ما بيقول ابن كثير، ده واحد كان همه في الدنيا إنه دايمًا بيُنكس أوامر ربنا –عز وجل–، كل ما ربنا –سبحانه وتعالى– يأمره بأمر يخالف ويعاند، الجهة التانية لما ربنا –سبحانه وتعالى– ينهاه عن شيء معين، ابعد عن ده، تلاقيه مُصمم إنه يعمله، فكانت النتيجة إنه لازم تكون دي عقوبته، لأن ربنا علمنا إن الجزاء دايمًا بيكون إيه؟ من جنس العمل.

ولذا قال ربنا –تبارك وتعالى– في أواخر سورة القارعة، قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ "القارعة:8،9، يعني إيه فأمّه هاوية؟ أمّ الشيء أي رأسه، فمعني فأمه هاوية يعني قُذف في جهنم منكس الصورة برده، رأسه تحت ورجليه فوق، "فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ" القارعة:9:11، مشكلتهم كانت حاجة واحدة بس، نكس أوامر ربنا في الدنيا، أوعوا تكونوا من الصنف ده.

- لأنهم أقوام امتلأت قلوبهم كبرًا فما خضعوا لله

الصورة التانية : ليه حُشروا على وجوههم في الآخرة، أهل العلم بيقولوا لأن هؤلاء أقوامٌ قلوبهم كانت مليانة كِبر، فما خضعت هذه الوجوه لله، وجوههم عمرها أبدًا ما خضعت لله –سبحانه وتعالى–، عادة المؤمن لما بتُتلى عليه آيات الله –سبحانه وتعالى– ربنا قال إيه؟ "يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا" الإسراء:107، دي عادة المؤمن، عادة المؤمن اللي عنده، لما يكون في ورطة وفي مشكلة، أول حاجة يعملها جبهته تنزل في الأرض، التاني مش كده، لا عمره خضع، ولا عمره استكان لله –عز وجل–، عمره ما سجد لله سجدة، عمره ما تقرب إلى الله، منهجه في الدنيا مخالفة، فكان إنسان متكبر...

عارفين قوم عاد، ربنا –سبحانه وتعالى– كان بيقول في شأن قوم عاد: "فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ " فصلت:15، ده واحد مناخيره في السما، ده الإنسان اللي مبيخضعش أبدًا، اللي عمره ما علم

نفسه يخضع لله –سبحانه وتعالى–، اللي عمره ما اتكسر بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى–، اللي عمره ما فكر يسجد خضوعًا وإذعانًا لله –عز وجل–.

فيه شخصية كده متكبرة، الشخصية المتكبرة اللي حاطة مناخيرها في السما، العقوبة لما نزلت عليهم، قال الله – سبحانه وتعالى–:

"سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ" الحاقة:7.

وقلت لكم أعجاز النخل الخاوية معناها إن الريح –كما قال القرطبي– إن الريح كانت بتحملهم وتدك أعناقهم في الأرض. الريح تشيلهم كده وتجيب دماغهم في الأرض ورجليهم فوق، ليه ربنا يقولك "أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ"، أصل قال لك العقوبة دي تتناسب مع اللي عملوه، مش ده واحد تكبر على ربنا فمناخيره كانت فوق خلاص إحنا هنجيبهاله الأرض.

فهذا الإنسان الذي حُشر على وجهه في الآخرة، إنما حُشر على وجهه لأنه كان ده حاله، عمره ما تعلّم أبدًا إنه يخضع لله، بل دايمًا كبر وعناد وغطرسة فوق الحد، يابني مش هتيجي أبدًا كده، يبقى إذن حُشر على وجهه، لأن هو كان في الدنيا كده أصلًا.

- لأنه كان كثير التَّقَلُّب في المعاصي

أو كان كثير التقلب، كان كثير التقلب، كان بيتقلب ما بين معصية لمعصية، ومن ذنب لذنب، ومن بعد لبعد، ومن إعراض لإعراض، فييجي الشخص ده يوم القيامة، تكون العقوبة موافقة تمامًا لهذا المعنى، كما قال ربنا –تبارك وتعالى– ، ولاحظوا دايمًا إن قضية عذاب الوجه مرتبطة جدًا بقضية الاستسلام، يقول ربنا تبارك وتعالى: "يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا" الأحزاب:66، ده هُمَّ عرفوا سبب تقليب وجوههم في النار، كان السبب إيه؟

عدم الطاعة، ده هو بيقول إيه؟ ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول، عرف دلوقت إن وشه عمال يتقلب في النار، يتقلب في النار ده يتناسب مع حاله كما كان في الدنيا بيتقلب بوجهه عن ربه وكلما أقبل الله عليه من جهة أعرض هو عنها، ربنا سبحانه وتعالى يفتح له في عمرة مش طالع..

والله يا ولاد أقسم لكم بالله في مرة كنت في الحج وكان فيه راجل كده طالع معانا ماشاء الله ربنا موَسَّع عليه، جايب بقى إيه؟ جايب زوجته، وجايب أولاده جايب حماته ووالدته وطالعين كلهم يحجوا كان الحج في السنة دي تقريبًا ب ستة وخمسين ألف ستين ألف جنيه يعني دافع لتلاتة أولاد عنده مية وتمانين ألف جنيه، ده غير زوجته، ده غير والدته، غير والدتها والدة زوجته طالع بمبلغ محترم!

يوم عرفة، يوم عرفة ناس لابسة الإحرام وأنا صليت الجمعة في مسجد نمرة أو كنت طلعت على مكان الصخرات عند جبل الرحمة عشان أدعو زي ما النبي عمل وراجع فسمعت صوت في المخيم صوت أد كده وزعيق وشاكلة جامدة

جدًا فدخلت بسرعة أبص فيه إيه لقيت الراجل ده بيتشاكل مع الولدين..
أنت جايبنا هنا ليه أنت جايبنا تمرمطنا وإيه اللي إحنا لابسينه ده إحنا قلنا لك مش عايزين نطلع إحنا كنا طالعين شرم الشيخ إيه المرمطة اللي أنت بتمرمطها لينا دي والله العظيم، يعني أسأل الله سبحانه وتعالى لي ولهم ولكم أن يهدينا الله سبحانه وتعالى إلى ما فيه الخير.

شوف النهاردة كام من الناس ممكن تعمل أي حاجة عشان تطلع بس ساعة كده ساعة بس تبص على الكعبة وتعمل عمرة وترجع كام من المرات نشوف ناس ممكن يبيعوا اللي قدامهم واللي وراهم ويستدينوا عشان يطلع يعمل عمرة وده طالع حج بيقول له لأ حج إيه وبتاع إيه أنا عايز أروح شرم الشيخ واخد بالك؟

فسبحان الله يوم القيامة مش دول مش دول طبعًا لا ينبغي علينا أبدًا إن إحنا نقول ده في الجنة وده في النار ده حرام شرعًا إن إحنا نقول كده ولكن بقولك أنموذج الإنسان اللي هو دايمًا معترض وكلما فتح الله له باب خير هو يعرض عن الباب يعني تخيل يوم عرفة الدموع منهمرة الناس كلها بتبكي القلوب كلها في الوقت ده متصدعة وده سبحان الله يتفتح له باب هو مُعْرِض عنه أصلًا ده يتفتح له باب هو معرض عنه.
من الكلمات اللي خلت قلبي خُلع في اليوم ده قالوا له إحنا لو نعرف نطلع من المكان ده هنطلع لو كنا نعرف نطلع كنا طلعنا طبعًا زحام ومفيش عربيات وهيصة.

تخيل يُفتح له في الدنيا باب الطاعة هو يقلب وشه ويروح الناحية التانية، الأنموذج ده اللي ربنا سبحانه وتعالى يفتح له.. واحد صاحبه تعالَ المسجد يعرض وشه ويودي وشه الناحية التانية، تعالَ نصلي التراويح في الحتة الفلانية كل ما ربنا يفتح له باب خير يقلب وشه الناحية التانية، فتكون النتيجة إن ربنا سبحانه وتعالى يقول: "يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ" الأحزاب:66، بس. ساعتها يعرفوا قيمة إنهم في الدنيا كان بيتفتح لهم أعمال خير كتير وهُمَّ اللي كانوا بيقفلوها.

لماذا يُعَذَّب الوجه خصيصًا؟

والسؤال هو ليه ربنا قال الكلمة دي بالذات قال "يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ" اشمعنى الوجه بالذات اللي يقلب في النار؟ ليه مش الجسم كله؟ ليه ربنا لما تكلم عن النار قال: "تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ" المؤمنون:104، ليه؟ يقول لك أهل التفسير: أصل الوش ده أكرم شيء على الإنسان، أنت في الدنيا ماذليتش نفسك لربنا طب إحنا هنذلك في الآخرة الوجه ده يا ولاد أخف جلد في جسم الإنسان كله، أرق جلد في جسم الإنسان كله هو جلد الإيه؟ جلد الوجه ولذا هذا الوجه لا يتحمل العذاب..

فربنا يقولك خد بالك قال ربنا تبارك وتعالى: "تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ" المؤمنون:104 تلفح وجوههم النار، فالعلماء بيقولوا لك كما قال ابن مسعود –رضي الله عنه–: "ولفح النار هو أدنى العذاب" أقل حاجة هو نفخة نار كده،

"تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ" وقال ابن مسعود: "ولفح النار هو أدنى العذاب ووالله إذا مست النار وجوههم لا تدع عليها مزعة لحم" ليه؟ الوجوه دي يا شباب اللي ياما لفت وشها الناحية التانية.

عارفين شبيه ده إيه بالضبط ربنا سبحانه وتعالى في الدنيا في سورة التوبة بيقول إيه؟ قال: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا" التوبة:34،35، عليها الضمير ده عايد على إيه؟ على الذهب والفضة اللي كنزوها في الدنيا "يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ" يُحمى على هذه الذهب والفضة وتبقى صفائح فيكوى بها، ها؟ جباههم، الجباه اللي هي إيه؟ الوجوه، وجنوبهم وظهورهم فالعلماء بيقولوا هو ليه ربنا قال إن اللي معاه فلوس كتير ومبيطلعهاش للفقراء والمساكين وبيكنزها يوم القيامة يكوي ربنا بيها وشه وجنبه وظهره؟

قال لك سبحان الله ناسب هذا مع فعله، أصل الفقير لما بيروح للغني أول مرة بيروح له فين؟ من قدامه، أنا جاي مثلًا أقول لك معلش أديني حاجة لله فأنت أول حاجة بتعملها، أنا أنت جاي تقولي حاجة لله فأنا أول حاجة عملتها قمت عاملك إيه؟ عطيت جنبي، بعد وشي قمت عطيت إيه؟ جنبي، فلو جيت لي وألحيت عليا فبقوم عامل إيه؟ عطيت ظهري، وإيه؟ وماشي..

فشوف سبحان الله الترتيب العجيب في القرآن يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها إيه؟ أول حاجة جباههم الجهة اللي الفقير جاء لهم منها فإن أعرضوا، وده اللي بقولك عليه كل ما يتفتح له باب خير يلف وشه، فإن أعرض إداله جنبه فيكوى بيه هذا الجنب، فإن أعرض إداله ظهره فيكوى بيها الظهر.

وقال بعض أهل العلم: قال لك لأ ده المقصود إن الجبهة مقصود بها الجهة الأمامية من الإنسان والظهر الجهة الخلفية والجنبين عن اليمين وعن الشمال ده معناها إن يوم القيامة عذاب إيه؟ محيط به من كل مكان، نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة.

النعيم والعذاب في الآخرة متعلق بوجهتك في الدنيا

يبقى إذًا لازم ناخد بالنا إن النعيم والعذاب في الآخرة هو متوقف على الوجهة اللي أنت أخدتها ولذا لما قال ربنا تبارك وتعالى في شأن عيسى وعبادة عيسى –عليه السلام–: "وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا" آل عمران:45، يعني إيه وجيهًا؟ ما هو الوجيه من الوجه، وجيهًا يعني إيه؟ عالي القدر.

طيب تعالوا مع بعض بقى نشوف الآيات المتعلقة بالوجه نعيمًا وعذابًا، نعيمًا وعذابًا نأخذ إيه الأول نعيم ولا عذاب؟ بلاش عذاب إحنا شدينا فيه شوية، تعالوا نأخذ النعيم ربنا يارب يجعلني وإياكم منهم ونشوف إيه الأعمال اللي توَصَّلنا لكده.

نعيم مَن استسلم لأوامر الله

أما النعيم فالله سبحانه وتعالى ذكر فيه صفات، الناس بقى اللي منهجها في الدنيا استسلام أما النعيم:

النعيم الأول: بياض ونور الوجه

فالصفة الأولى هي صفة البياض، صفة النور صفة البياض وصفة النور قال ربنا تبارك وتعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" آل عمران:106.

بس السؤال البياض هنا حقيقي ولا مجازي؟ ها حقيقي، آه ده الراجح إن البياض هنا حقيقي وهو بياض النور.

مَن أصحاب هذا النعيم؟

طب مين دول؟ مين دول؟ مين دول اللي ربنا عز وجل ينور وجوههم يوم القيامة، نعد مع بعض:

1. أهل الصلاة

أهل الصلاة واللي حافظوا على صلاتهم قال –صلى الله عليه وسلم–: "والصلاة نور" صحيح مسلم، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "من حافظ على الصلاة كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة..." صححه ابن باز، فاللي يحافظ على الصلوات الخمس ييجي يوم القيامة منور وبخاصة الفجر والعشاء، ليه؟ "بشر المشّائين في الظُلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" صححه الألباني.

2. أهل القرآن

بعد الصلاة اتنين القرآن ها قولوا يا ولاد قال الله سبحانه: "قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ" المائدة:15، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "عليك بتلاوة القرآن فإنه نورٌ لك في الأرض، وذخرٌ لك في السماء" حسنه الألباني، القرآن نور ليك يا ابني كل ما تقرأ قرآن أكتر يزداد النور عندك أكتر.

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أُسهر ليلك، وأظمئ هواجرك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فيُعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار..." صححه الألباني، يبقى الصلاة اتنين القرآن.

3. المحافظون على الوضوء

تلاتة الوضوء، والمحافظة على الوضوء "إن أمتي يُدعون يوم القيامة.." إيه؟ "...غرًا محجلين من آثار الوضوء" صححه الألباني، وفي رواية من آثار السجود والوضوء، صح؟ الوضوء، المحافظة على الوضوء، الوضوء بالنسبة لك نور.

4. المداومون على قراءة سورة الكهف

سورة الكهف كل جمعة، صح؟

5. الناشرون سنة النبي

نشر سنة النبي، الشباب لما بينشروا حديث، الشاب بيقرأ حديث وبيحطه في فيديو ويطلع ينشره الشيخ بيطلع يقول لكم حديث قال النبي –صلى الله عليه وسلم–:

"نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم بَلَّغها عني" صححه الألباني.

6. أهل القيام

قيام الليل، "تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ" الفتح:29، نور في وجوههم يوم القيامة.

7. المتحابون في الله

اللي أنتم فيه دلوقت، الحب في الله، إحنا اجتمعنا عشان مصلحة؟ أنا هآخذ منكم حاجة؟ أنتم هتأخذوا مني حاجة؟ فيه مصلحة بيني وبينكم؟ إحنا جايين لله؛ حبًا في الله سبحانه، واجتماعًا على مجلس علم والنبي –صلى الله عليه وسلم – يقول:

"إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا يا رسول الله، تخبرنا مَن هم، قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس" صححه الألباني، ما اجتمعنا إلا من باب الحب في الله والاجتماع على ذكر الله عز وجل، نور.

8. هجر المعاصي

من النور أيضًا الهجرة، زي ما قلت لكم يا ابني سيب حاجة لله، اهجر حاجة في حياتك غلط لله، شوف إيه عندك غلط نقطة ضعف، ليك ذنب وقلبك متعلق بيه اهجره لله تكون النتيجة نور تام يوم القيامة.

9. الشَّيْب في الإسلام

من النور اللي يشيب في الإسلام شيبة اللي شعره يبيض في الإسلام، في الالتزام، في التدين قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نورًا يوم القيامة" صححه الألباني، أبشر بقى حضرتك إلا كانت له نور يوم القيامة.

10. رمي الجمرات

من ذلك أيضًا رمي الجمرات.

11. حلق الشعر في العمرة

وحلق الشعر في العمرة، الناس اللي جاية زَلَبطَّة وحالقة بلاطة، أبشروا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وأما حلقك رأسك" في العمرة "..فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض، إلا كانت لك نورًا يوم القيامة" صححه الألباني، حلو نورك يعلى، تبقى عشرين فولت إن شاء الله.

يبقى أول صفة صفة النور، البياض اللي يكون علي الوجه.

النعيم الثاني: الإسفار ونور الوجه في الدنيا والآخرة

مش كده وبس وربنا سبحانه وتعالى أيضًا قال: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ" عبس:38:39، فالإسفار هنا معناه إيه؟ قلنا الضياء، وهي مش منورة وبس خد بالك ده منورة وإيه؟ وبتضحك، الكلام ده متى؟ يوم القيامة، الكلام ده متى؟ عند الموت، عند قبض روحك، الكلام ده متى؟ عندما يرى الإنسان وجه الله، الكلام ده متى؟ والله ما من مرحلة من مراحل الدنيا ولا من مراحل الآخرة إلا وينير الله سبحانه وتعالى فيها وجه العبد، وكلٌ يأخذ نوره على قدر طاعته.

قلت لكم إن هذا البياض وهذه النضرة وهذا الجمال يكون على وجه الإنسان في كل مراحل الدنيا والآخرة فاكرين لما كنا بنتكلم عن كيف تَرِقّ القلوب قلت لكم كانت من ضمن الحاجات اللي ترقق القلوب مجالسة أهل العلم وأهل الفضل وقلت لكم كان إذا رؤي ابن شوذب أحد العلماء الصالحين كان إذا رأى الناسُ ابن شوذب تذكروا إيمان الملائكة.

وكان الإمام مالك يقول: "كنت إذا وجدت في قلبي قسوة ذهبت فنظرت في وجه محمد بن واسع فأنتفع بذلك أيامًا" فاكرين لما كنت بقولكم الكلام ده؟ فسبحان الله هو أراه الخير.

ويرون ذلك أيضًا حقيقة عند الموت ببيان والله ويمكن اللي غسل فيكم أموات ببيان حقيقة ده بتشوف فعلًا أثر الطاعة أو أثر المعصية على وجه العبد حتى وهو بيموت جميل.

وذلك أيضًا يكون ويوم القيامة.

النعيم الثالث: فرح النفس

كذلك أيضًا من الصفات اللي ربنا عز وجل ذكرها قال الله سبحانه وتعالى في مسألة العباد المؤمنين اللي في وجوههم نضرة، جمال قال ربنا تبارك تعالى: "وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً" الإنسان:11، فالمسألة مش مسألة نضرة الوجه، فالوجه بقى جميل ومنور، لا ده جميل ومنور والنفس كمان إيه؟ فرحانة.

النعيم الرابع: نضرة النعيم

وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ" المطففين:24.

وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة:22،23.

النعيم الخامس: يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم

كذلك أيضًا من الصفات اللي ربنا –عز وجل– ذكرها مع البياض والإسفار والضحك ونضرة النعيم ذكر الله عز وجل ما يتعلق بقى بإيمانهم ونورهم "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم" الحديد:12.

عذاب العصاة المعرضين

عكس كده العصاة، العصاة بقى عقوباتهم أشد شوية، اللي عصى ربنا، اللي خالف منهج الاستسلام المسألة بتختلف على وجهه، والعقوبات اللي بتنزل على الوجه بيبقى ليها صورتين فيه عقوبات بتبقى عقوبات حسية شديدة تتناسب مع ما صنعوا وفيه عقوبات معنوية أيضًا شديدة.

أما العقوبات الحسية:

- **شَوْي الوجه**

فمنها شَوْي الوجه نسأل الله السلامة قال تعالى: "وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ" الكهف:29.

خُد بالك ده هو بيستغيث، عايز مايَّة، عايز يشرب، فيؤتى له بشوب من حميم، كوباية ماية اشرب مش عايز ماية، خد ماية، فإذا اقترب هذا الماء، الماء بس بمجرد ما بيقربه من وشه إيه اللي يحصل؟ يشوي هذا الوجه ولا يُبقي عليه شيء، ده البخار بس البخار اللي طالع من المايَة، أُمَّال لو شرب الماء ده هيعمل فيه إيه أصلًا.

- **ضرب الوجه عند الموت**

فيه شَوْي الوجوه، فيه والعياذ بالله كما قال ربنا تبارك وتعالى: "وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ" الأنفال:50، فيه ضرب على الوجه وهذه في لحظة موت الإنسان، ودي من صور العذاب الحسي اللي بيراه الميت عند موته إذا كان والعياذ بالله تخلى عن منهج الاستسلام لأوامر الله.

- **الحَشْر على الوجه**

فيه كذلك والعياذ بالله، قال الله سبحانه وتعالى: "سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَان" السرابيل: اللي هي البناطيل، والقطران: اللي هو النحاس المُذاب "سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَان وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ" إبراهيم:50.

من العذاب الحسي الحشر على الوجه كما ذكرت لكم الآن.

- **السَّحْب على الوجه في النار**

من العذاب أيضًا السحب بقى، إنه يُسْحَب على وجهه في النار: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ" القمر:48.

- **خَمْش الوجوه بأظافر من نحاس**

ومن ذلك أيضًا بقى من السنة قَوْل النبي –صلى الله عليه وسلم–:

"لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس" ضوافرهم نحاس "يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم" صححه الألباني، يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم، خَمْش الوجوه هو ذات نفسه اللي بيعذب نفسه.

- يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم

من ذلك أيضًا والعياذ بالله، وده إحنا كنا بنتكلم عليه في مسألة شهوة البطن الناس اللي بتسأل أموال وهي مش مستحقة النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول:

"لا تزال المسألة بأحدكم، حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم" صحيح مسلم، عافاني الله وإياكم، يلقى الله وليس على وجهه مزعة لحم.

- الكَبَّ على الوجه في النار

من ذلك أيضًا كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" صححه الألباني.

لاحظ كل واحد من دول خالف المنهج، خالف الطريقة، خالف العبودية اللي ربنا عز وجل أمره بيها، هو خالف فكانت هذه هي العقوبة الكب على الوجوه.

العقوبات المعنوية:

دي العقوبة الحسية أما العقوبة المعنوية فأشد بقى وفعلًا بيظهر على وجوه والعياذ بالله كل مَن خالف منهج الاستسلام لأوامر الله، ما أسلمش وجهه لربنا فلازم تظهر عليه العقوبات دي مع العقوبة الحسية بيظهر عليها العقوبة المعنوية وبخاصة تزداد أوي العقوبة المعنوية لما يذوق طعم العذاب.

- سواد الوجه

كما قال ربنا –تبارك وتعالى– قال: "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" الملك:27، يعني إيه سيئت؟ أهل العلم قالوا: "اسودت"، وبعضهم قال: "تبين فيها السوء".

هو بمجرد ما شاف العذاب، إيه اللي حصل؟ وشه اسوّد كما قال ربنا تبارك وتعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا" النحل:58، بس بقى السواد هنا بقى سواد حقيقي، سواد الوجه.

- العبوس

من العقوبة المعنوية أيضًا العبس، قال ربنا –تبارك تعالى–: "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ" القيامة:24، باسرة: أي عابسة عارف لما يكون واحد مهموم أهو هو ده العبوس.

- الكآبة والغبار والسواد من دخان النار

وقال الله –سبحانه وتعالى–: "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ" عبس:40، يعني إيه عليها غبرة؟ قال: عليها غبار، بعض أهل التفسير قال: "عليها غبار"، وبعضهم قال: "سواد وكآبة"، وبعضهم قال: "سواد من دخان النار".

- الذل

قال الله سبحانه: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" الغاشية:2، خاشعة هنا معناها إيه؟ ذليلة، وأنا قُلت لكم قاعدة زمان مَن لم يخشع لله في الدنيا خشع ولابد في الآخرة، والخشوع في الدنيا محمود وهو في الآخرة مذموم، اخشع في الدنيا بقى أحسن لك، استسلم لله في الدنيا أحسن لك.

- القَتَر

ومن ذلك أيضًا القتر، "وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ" يونس:26، القتر: معناه السواد، وبعضهم قال: الكآبة، وبعضهم قال: الخزي، الخزي ليه؟

النعيم أو العقاب متوقف على وجهتك في الحياة

زي ما قلت لك كل ده سواء النعيم المعنوي أو الحسي والعذاب المعنوي أو الحسي ده متوقف على الطريقة بتاعتك اللي إحنا عرفنا أصلًا في البداية إن الوجه أو الوجهة معناها الطريقة، أنت طريقتك في الدنيا إيه؟ ماشي في الدنيا إزاي؟ ماشي في الدنيا مستسلم لأوامر الله؟ أنت إنسان ما شاء الله لا قوة إلا بالله يجيلك الأمر تنفذ يجيلك النهي تبعد ولا أنت عكست؟

إذا كنت ماشي على منهج الاستسلام مصداقًا لقول الله –عز وجل–:

"وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله" النساء:125، مشيت كده صدقني النعيم الحسي والمعنوي أنت هتأخذه دنيا وآخرة، أما والعياذ بالله اللي يعكس هذا المعني، يعكس هذا الطريق، يعكس طريق الاستسلام لأوامر الله فينكّس أوامر ربنا الأوامر تبقى نواهي والنواهي تبقى أوامر وماشي كده تكون النتيجة هذا العذاب الذي ينزل على صاحب هذه العقوبات في الدنيا.

الخاتمة

إن شاء الله أكتفي اليوم بقى بإذن الله بهذا القَدْر ونكمل بإذن الله تبارك وتعالى الأسبوع القادم إذا قَدَّر الله –سبحانه وتعالى– لنا اللقاء والبقاء إن شاء الله بكرة الخميس صيام إن شاء الله، بكرة الخميس صيام إن شاء الله بإذن الله تبارك وتعالى.

جزاكم الله خيرًا، أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وأسأله –سبحانه وتعالى– أن ينور وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين قال فيهم: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم" الحديد:12.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36